بلاغة تقنيات السرد في النص القرآني
(سورة يوسف أنموذجا)

إعداد / أ.م.د علاء عبداللطيف السيد النجار

أستاذ البلاغة العربية والنقد الأدبي المساعد

يهدف البحث إلى الكشف عن وجه جديد من وجوه الإعجاز القرآني المتمثل في براعة الاستخدام القرآني لتقنيات السرد التي وردت في سورة يوسف،وذلك قبل ظهور المناهج الحديثة في السرد بقرون طويلة،والكشف عن آليات هذه التقنيات وعناصرها،والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي،وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث،تناولت المقدمة سبب اختيار البحث،ومنهجه، وأهم النتائج التي يهدف إليها، وتناول المبحث الأول أهم تقنيات السرد في سورة يوسف عليه السلام،بينما جاء المبحث الثاني ليتناول تحليل الشخصيات في السورة،وتناول المبحث الثالث أنواع ومستويات السرد في سورة يوسف،وتناول المبحث الرابع ثنائية المكان والزمان في السورة؛ لتأتي الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصل إليها البحث منها :

- تعددت أهداف الوقفة الوصفية في السرد؛ فجاءت تارة لاستشراف وبيان علو مكانة المروي له،وأخرى للدعوة إلى الإيمان، وثالثة للدلالة على شدة حزن الأب على فقد ابنه بحيث مثلت ركنا مهما من أركان تماسك السرد،وتلاحمه.
- أضافت سورة يوسف بعدا جديدا لتناول الشخصيات في النص القرآني إضافة إلى طبائع وأفعال الشخصيات،يرتبط بالصفات الجسدية للبطل الرئيس(يوسف)، وافتتان امرأة العزيز به؛ فشكلت بذلك عقدة رئيسة ضمن العقد التي اعتمد عليها السرد، وملمحا مهما انفردت به سورة يوسف عن غيرها من القصص،وكان لها أثرها الكبيرفي تشابك الأحداث وتطورها داخل القص.
- تعددت الشخصيات في قصة يوسف بين شخصيات رئيسة نامية ومتطورة ، وشخصيات ثانوية أدت دورا جزئيا في السرد ،هذه الشخصيات لم يذكر السرد

القرآني أسماءها ،وإنما انطلق من علاقتها (بيوسف) -عليه السلام- بطل السرد،وركز على ما تصدره من سلوكيات،وكأنه -بهذه الوتيرة- لا يحفل بالشخصية،الأمر الذي يجعله متلاقيا مع خصوصيات السردانية الحداثية .

- انعكس دور المكان على مجريات الأحداث وطبائع الشخصيات سواء في البيئة البدوية أم في مصر،وجمعت صفة المكر والتربص بيوسف بين البيئتين،لكن انحياز المكان الثاني (مصر)إلى يوسف جاء بعد ذلك،وحدث له التمكين فيها.
- مثل التحديد الزمني لبقاء يوسف في السجن العنصر الفريد في السرد الذي وظف الزمن ضد رغبة بطل القص ليدلل على عجز البطل عن تسيير الأحداث بمفرده، ويظل للسارد جل وعلا تسيير الأحداث وفقا لمشيئته وحسن تدبيره.

كلمات مفتاحية : تقنيات السرد – يوسف – الاستشراف – الشخصيات – الاسترجاع – امرأة العزيز

Summary of the rhetoric of narration techniques in the Qur'anic text (Surat Yusuf as a model)

Prepared by / Prof. Dr. Alaa Abdul Latif Al-Sayed Al-Najjar
Assistant Professor of Arabic Rhetoric and Literary Criticism

The research aims to reveal a new facet of the Qur'anic miracle represented in the ingenuity of the Qur'anic use of narration techniques that were mentioned in Surat Yusuf, centuries before the emergence of modern methods in narration, and to reveal the mechanisms and elements of these techniques, and the approach followed in this research is the descriptive analytical approach. The research was divided into an introduction and four sections, the introduction dealt with the reason for choosing the research, its methodology, and the most important results that it aims at. The levels of narration in Surat Yusuf, and the fourth topic dealt with the duality of place and time in the surah; The conclusion comes, including the most important findings of the research, including:

There are many objectives of the descriptive pause in the narration. Sometimes it came to anticipate and explain the high position of the narrator, and at other times to call to faith, and thirdly to indicate the intensity of the father's grief over the loss of his son, as it represented an important pillar of the cohesion and cohesion of the narration.

- Surat Yusuf added a new dimension to dealing with the characters in the Qur'anic text in addition to the nature and actions of the characters, linked to the physical characteristics of the main hero (Yusuf), and the fascination of the dear woman with him; Thus, it formed a major node within the contract on which the narration relied, and an important feature that was unique to Surat Yusuf from other stories, and it had a great impact on the intertwining of events and their development within the story.

- There are many personalities in the story of Yusuf, among the main developing and developed characters, and minor characters who played a partial role in the narration. These characters were not mentioned in the Qur'anic narration. -at this pace- is not concerned with personality, which makes it converge with the peculiarities of modernist narration.
- The role of the place was reflected in the course of events and the nature of the characters, whether in the Bedouin environment or in Egypt, and the character of deception and stalking Joseph combined the two environments, but the bias of the second place (Egypt) to Joseph came after that, and he was empowered in it.
- The temporal limitation of Yusuf's stay in prison represented the unique element in the narration that employed time against the hero of the story's desire to demonstrate the hero's inability to conduct events on his own, and the narrator remains to conduct events according to his will and good management.
Keywords: Narrative techniques - Youssef - Foresight - Characters - Recall - Aziz's Woman

بلاغة تقنيات السرد في النص القرآني
(سورة يوسف أنموذجا)

إعداد / أ.م.د علاء عبداللطيف السيد النجار

أستاذ البلاغة العربية والنقد الأدبي المساعد

مقدمة

دراسة النص القرآني تحتاج من الباحث أن يتلمس طريقه في حيطة وحذر مخافة أن يسقط في الزلل أو الخطأ، الذي يؤدي به إلى الخروج على حدود الدين في نظر البعض، وربما مارقا يستحق اللوم والتقريع في نظرآخرين؛لذا يتطلب الأمر مراعاة الدقة الشديدة وتوخي الحذر في كل ما يسوقه الباحث من آراء؛فقدسية النص الإلهي تجعل لكل كلمة ميزانا خاصا بها ،لكن الدراسات القرآنية -مع كل هذا- جذبت إليها كثيرا من الباحثين بغية الوصول إالى أسراره وكشف جمالياته،وسر إعجازه اللغوي والفني، وما يكتنفه من أساليب ووسائل تعبيرية لا يرقى إلى أسلوبها بليغ،وتظل أسراره تتكشف لنا يوما بعد يوم حتى قيام الساعة.

وقد حازت قصة نبى الله يوسف عليه السلام اهتمام الباحثين في كل زمان ومكان، كونها القصة الفريدة في القرآن التي استحوذت سورة كاملة بمفردها، وسميت باسم صاحبها أيضا،وقد استعرضت حياته منذ صغره، مرورا بشبابه، وحتى توليه عزيز مصر، والمواجهة التي حدثت بينه وبين إخوته وما تخللها من أحداث،وما عبرت عنه السورة من عواطف، وانفعالات،ومكائد، رسمت لوحة من الفسيفساء، التي تعكس طبائع البشر وعاداتهم، وأحكام المعاملات بينهم،وأساليب العقاب، وغيرذلك من العبر والعظات،وظل السؤال الذي يلح علىَّ كثيرا أثناء إعداد هذا البحث، ما الجديد الذي يمكن أن أضيفه بعد كل هذه الدراسات التي تناولته؟ والتي كان جل اهتمامها يدور حول وصف مشاهد قصة يوسف،وتحليل دخائل الشخصيات الرئيسة في السرد،وتحليل أفعالهم دون الإشارة إلى تحليل بعض الشخصيات الثانوية ومدى تأثيرها في السرد،مع بيان أهداف القصة، والعبر

المستوحاة منها،وربما لجأ بعضها إلى الاستعانة بتفصيلات من التوراة لم ترد في النص القرآني،وجاء تعرضها لتقنيات السرد في السورة متغاضيا عن بعض الجوانب المهمة فيه،وتحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتحليل، مثل بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه)[١]،بنية الخطاب السردي في سورة يوسف[٢]،تجليات الرؤيا في سورة يوسف[٣]، قصة سيدنا يوسف (دراسة أدبية)[٤]وغيرها[٥]،ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث فى محاولة الوقوف على تقنيات السرد الحديثة في النص القرآني من خلال دراسة هذه التقنيات في سورة يوسف، والكشف عن أوجه بلاغتها، ومن ثم الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما الفرق بين السرد القصصي والسرد القرآني؟ كيف وظف النص القرآني تقنيات السرد المتعددة في تحقيق الهدف من القصة؟ما دور الشخصيات الرئيسة والثانوية في تحقيق أهداف السرد؟ ما أبرز أنواع ومستويات السرد القرآني في سورة يوسف؟ وشكلت الإجابة عن هذه الأسئلة أهم أهداف البحث. الذي اعتمد في نهجه على المنهج الوصفي التحليلي .

وقد تم تقسيمه إلى مقدمة وأربعة مباحث ،تناولت المقدمة سبب اختيار البحث،ومنهجه، وأهم النتائج التي يهدف إليها، وتناول المبحث الأول أهم تقنيات السرد في سورة يوسف

---

[١] بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم : محمد مشرف خضر-رسالة دكتوراه مخطوطة- كلية الآداب-جامعة طنطا- د.ت.

[٢] بنية الخطاب السردي في سورة يوسف(دراسة سيميائية) : د دفة بلقاسم –الملتقى الوطني الرابع(السيمياء والنص الأدبي)- الجزائر-جامعة محمد خيضر بسكرة -كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية -٢٠٠٦م.

[٣] تجليات الرؤيا في سورة يوسف :د.مريم إبراهيم غبان- المملكة العربية السعودية - مجلة جامعة طيبة – السنة السابعة – العدد ١٧ – ١٤٤٠هـ .

٤ قصة سيدنا يوسف (دراسة أدبية) – د.بركات محمد أحمد-المملكة العربية السعودية -مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية -العدد ١٨ – ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م : ٢٩٣ .

٥راجع المروي له في قصة يوسف عليه السلام (دراسة جمالية) – د. منصور بن عبدالعزيز المهوس – مجلة الحجاز العالمية -العدد ٢٢-١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧م .

قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم (دراسة أدبية) – محمد رشدي عبيد – المملكة العربية السعودية – الرياض – مكتبة العبيكان -ط – ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م .

بناء السرد القصصي في سورة يوسف -د. كمال أحمد غنيم – مجلة جامعة الأقصى – سلسلة العلوم الإنسانية – م ١٥ – ع ٢- يناير ٢٠١١م.

البنية القصصية في سورة يوسف عليه السلام – النادي الأدبي بتبوك – ع ١٣ – ٢٠٠٧م .

عليه السلام،بينما جاء المبحث الثاني ليتناول تحليل الشخصيات في السورة،وتناول المبحث الثالث أنواع ومستويات السرد في سورة يوسف،وتناول المبحث الرابع ثنائية المكان والزمان في السورة؛ لتأتي الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تقنيات السرد في سورة يوسف

يختلف السرد القرآني عن السرد القصصي في كون الأخير يحتمل إضافة أحداث غير واقعية أو خيالية،في حين يتناول السرد القرآني الأحداث الواقعية ،إضافة إلى بعده الجمالي، فهو يأخذ بمجامع القلب والحواس وما يتحرك في مستويات اللغة (النحوي،والصرفي،والدلالي،والألسني)؛ لأن القرآن في كل سورة منه وفي كل آية، وفي كل مطلع منه وختام، يمتاز بأسلوب (واحد مطرد) حتى ليكون من الخطأ الشديد أن نفاضل فيه بين سورة وأخرى، أو نوازن بين مقطع ومقطع[٦]،والنص القرآني يحتوي ضروبا سردية بالغة الرقى مثل تعددية الأصوات،والقص الملحمي بزمانه ومكانه الموصوفين به[٧] ؛ولذا تحدي الله العرب بأن يأتوا بمثل القرآن أو بسورة من سوره،ولم يستطع العرب مجاراة هذا التحدي الذي اشتمل على أحسن القصص بأسلوب إعجازي لا يستطيع أن يصل إليه بشر.

والسرد نوعان؛ فهو إما موضوعي، أوذاتي ،والكاتب في النمط الموضوعي يكون مطلعا على كل شئ، متتبعا مصير كل شخصية حتى أفكارها السرية [٨]، وقد برز ذلك في سورة يوسف (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم)[٩]، (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم)[١٠]أما الذاتي فهو : السرد الذي نتتبع الحكى فيه من خلال عين الراوي

[٦] مباحث في علوم القرآن – صبحي الصالح- لبنان – بيروت -دار العلم للملايين – ط١٠ – ١٩٧٧م : ٢٥٨

[٧]جماليات السرد القرآني في قصة ذي القرنين : ١٠

[٨]نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس)– ترجمة إبراهيم الخطيب – المغرب – الدار البيضاء – الشركة المغربية للناشرين المتحدين -ط – ١٩٨٢م : ١٨٩

[٩] سورة يوسف : الأية ١٩

[١٠] سورة يوسف : الآية ٧٧

(أو طرف مستمع) متوفرين على تفسير الأخبار [١١]،(نحن نقص عليك أحسن القصص)[١٢]،(لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)[١٣]،وقد ظهر أثر مدرسة الشكلانيين الروس في علم السرد من خلال تقسيم توماشيفسكي للحكاية إلى متن حكائي ،ومبنى حكائي (إننا نسمي متنا حكائيا مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها،والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل...وفي مقابل المتن الحكائي،يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل،كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا)[١٤].فهو يفرق بين مجموع الأحداث الذي يطلق عليه المتن ،وبين طريقة ترتيبها وتنظيمها داخل العمل الأدبي والذي يطلق عليه المبنى الحكائي،وقد تجلى النوعان في سورة يوسف من خلال تشابك الأحداث وتآزرها في نسق فريد يجمع بين تعاقب الأحداث من جهة، وترتيبها الزمني من جهة أخرى.

ويعتمد بناء الحبكة السردية في سورة يوسف-عليه السلام- على نظرة عميقة،تعتمد ترابط الأحداث ونموها وفقا لعاملين أولهما التسلسل الزمني،والثاني الروابط التي تجمع بين شخصيات القصة،وتتصاعد حدة التوتر والصراع من خلال هذه الأحداث حتى تصل إلى ذروتها، ثم يعود السرد إلى موقف سابق يسير به قدما في خضم الأحداث السردية من النص بحيث تتكامل كل هذه الأحداث والوقائع لتكون السرد في مجموعه العام، والذي يعتمد في الأساس على شخصية محورية(يوسف عليه السلام) هى عماد هذا القص الذي تنطلق منه الأحداث وتعود إليه.[١٥]

ويتميز القصص القرآني عن غيره من القصص؛بأنه يستمد مادته الحكائية وأحداثه من الواقع الذي يصاغ بطريقة فنية معجزة،بينما يستمد الأديب أو القاص مادته الحكائية إما

[١١] نظرية المنهج الشكلي : ١٨٩
[١٢] سورة يوسف :الآية ٣
[١٣] سورة يوسف :الآية ٧
[١٤] نظرية المنهج الشكلي : ١٨٠
[١٥] بلاغة السرد القرآني في سورة يوسف : ٥

من خياله أو من واقعه؛فتتفاوت نتيجة لذلك قدرة كل كاتب في إبداعه،بينما يظل القصص القرآني وثيقة تاريخية معجزة،لا يستطيع قاص أن يصل إلى مستواها في الإعجاز.

وقد تختلف بدايات القص من كاتب إلى آخر وفقا لرؤية كل منهم،ومدى قدرته على جذب انتباه المتلقي، الذي يتحقق من خلال عناصر متعددة منها التشويق،ومنها غرابة الموقف..،لكن القصص القرآني مع اعتماده على عنصر التشويق لجذب المتلقي؛إلا إنه لا يخرج عن حد الواقع الفعلي للأحداث،بعيدا عن أى مبالغة أو ادعاء،بحيث يصبح القارئ أسيرا لأحداث هذا القصص،يتابعه بشغف،ويسعى إلى إدراك النهاية،مستكشفا الأغراض والمقاصد منه . وتتجلى أهم مظاهر براعة الاستهلال في القصة القرآنية في البدء بأغرب مشهد يلفت النظر إليه؛ فالمشهد الغريب من شأنه أن يثير الانتباه أكثر من غيره، حتى إذا تفتح الذهن وأقبل على القصة، عمد إلى عرضها بشكل بديع متناسق ومتساو مع جمال العرض وأداء الغرض[١٦] وأوضح مثال على ذلك ما بدأت به سورة يوسف،فعلى غير المعتاد في القصص القرآني البدء بقص رؤية منامية، وصفها السارد -جل وعلا- بأنها أحسن القصص، قال تعالى:"نحن نقص عليك أحسن القصص" ، وجاءت البداية مفاجئة للمتلقي ومثيرا يدفعه إلى متابعة القص، الذي يحمل تفردًا وإعجازًا يستدعي شدة الانتباه إلى الحدث،وعنصرا مهما من عناصر التشويق في القصة، ويمثل أيضا التهيئة النفسية التي تدفع المتلقي إلى متابعة أحداثها بشغف وصولا إلى نهايتها؛عن طريق الضمير (نحن) المعبر عن الذات الإلهية، بما يعنيه ذلك من بلوغ أعلى درجات البيان؛ فكان النتاج أحسن القصص،وجاء عرضها بإجمال ثم تفصيل،وهى وفقا لرأى كلوفسكي تنتمي إلى القصة ذات (الشكل المغلق)،التي تعتمد الدائرية حيث تكون البداية هى النهاية؛ فيبدأ النص بنبوءة أو تكهن يتحقق في النهاية[١٧].

[١٦] راجع الواضح في علوم القرآن – مصطفى ديب البغا وآخر – سوريا – دمشق – دار الكلم الطيب – ط٢- ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م: 193

[١٧] النص المفتوح والنص المغلق : د محمد عبد المطلب - مجلة محاور عدد ٢ -٢٠٠٥م :٣٤.

وقد تعددت مستويات السرد في السورة بين سرد ابتدائي يعتمد على ضمير الحكى المنسوب إلى راوي القص،قال تعالى: "كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء"[١٨]،" ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ "[١٩]،و ضمير المخاطب كما في قوله تعالى " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"[٢٠] وهذه التقنية تمنح المكون السردّي الثالث (المروي له) بأن يظهر فعله الجمالي في هذه السورة المتعدي إلى المتلقي، الذي يجد نفسه مشاركا في الحكي بوصفه مشاهدا ومستمعا لما يحدث من أفعال الشخصيات وأقوالها.وذلك في مثل قوله تعالى: (لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ، إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ).

وهناك مستو آخر للسرد يقوم على إسناد السرد إلى شخصيات القصة بضمير المتكلم؛ فيغلب عليه الحوار المباشر،والتحدث بلسان هذه الشخصيات،يطلق عليه السرد الثانوي،وهذا النوع هو الغالب في قصة يوسف،وورد في مواضع كثيرة،منها قوله تعالى: «إذ قال يوسف لأبيه[٢١] – قال يا بنى لا تقصص رؤياك[٢٢]-إذ قالوا ليوسف وأخوه[٢٣] -قال قال يا بشرى هذا غلام[٢٤]..."،فضمير الغائب،أو الحكاية االذي سيطر على هذا السرد هو المفضل في السرد ،بينما ضمائر المتكلم والخطاب ليست من الأبنية الأثيرة في السرد،إذ إن الضمير الأثير لديه هو (ضمير الغياب)،هذا الضمير الذي أسماه البلاغيون القدامى (ضمير الحكاية)[٢٥] .

[١٨] سورة يوسف :الآية ٥٦.
[١٩] سورة يوسف :الآية ١٠٢.
[٢٠] سورة يوسف :الآية ١٠٨.
[٢١] سورة يوسف :الأية ٤.
[٢٢] سورة يوسف :الآية ٥.
[٢٣] سورة يوسف :الآية ٨.
[٢٤] سورة يوسف :الآية ١٩.
[٢٥] المسيرة البينية في النقد الأدبي – د محمد عبدالمطلب- القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط - ٢٠١٨م : ٢٦٤

ويتضمن السرد مجموعة أخرى من التقنيات التي تعمد إلى الارتقاء به وتثريه،أولى هذه التقنيات:

الاستباق : عرفه جيرار جينت بأنه عملية سردية تدل على حركة السرد من خلال ذكر حدث لاحق مقدما[٢٦]، بمعنى أنها تورد ذكر حدث في المستقبل أو تشير إليه قبل حدوثه، والاستباق ظاهرة نادرة في الرواية الواقعية،وفي القص التقليدي عموما،وهذه التقنية ترتبط بما أسماه تدروف عقدة القدر المكتوب"[٢٧]، ويطلق جينيت على هذا النوع أيضا الاستشراف[٢٨]، وتعني تجاوز زمن الخطاب في القصة إلى زمن الأحداث في المستقبل للتطلع إلى ما سيحدث من مستجدات في الرواية[٢٩] وهناك طريقان لاشتغال الاستشراف بحسب طبيعة المهمة المسندة إليه في النص،وهما الاستشراف كتمهيد،والاستشراف كإعلان؛فالأول مجرد استباق زمني الهدف منه التطلع إلى ما يحتمل حدوثه في المستقبل بالنسبة للعالم المحكي،وهذه هى الوظيفة الأصلية والأساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة،[٣٠]،ولعل ذلك هو ما جعلها تكتسب طابع الظنية والحدس[٣١]،والثاني عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق[٣٢]،وقد جاءت الرؤيا الأولى في سورة يوسف استباقا لكل ما دار في حياته بعد ذلك من أحداث،وما سيؤول إليه حاله في نهاية المطاف،وهي تنتمي إلى النوع الثاني الذي يعلن من خلاله السرد عن مصير البطل الرئيس فيه،وما ستؤول إليه الأحداث،ومثل هذا الاستباق نوعا من الإعداد النفسي لكل من يوسف،وأبيه يعقوب،لمواجهة ما سيتعرضون له من ألم

[٢٦] خطاب الحكاية : جيرار جينت - ترجمة محمد معتصم وآخران-القاهرة – المجلس الأعلى للثقافة – ط٢ – ١٩٩٧م: ٥١

[٢٧] بناء الرواية :سيزا قاسم – الهيئة المصرية العامة للكتاب-مهرجان القراءة للجميع-ط - ٢٠٠٤ : ٦٥

[٢٨] خطاب الحكاية : ٧٦

[٢٩] راجع بنية الشكل الروائي : ١٣٢

[٣٠] راجع بنية الشكل الروائي : ١٣٣.

[٣١] راجع المروي له في قصة يوسف : ٧٧

[٣٢] نـفـسه : ١٣٧ .

الفراق،والحوادث الجلل،وبشرى لهم أن النتيجة ستكون في جانبهم؛فيكون ذلك دافعا لهما على الصبر ومواجهة الشدائد.

الاستباق الثاني تمثل في قول الأب يعقوب عليه السلام (وأخاف أن يأكله الذئب)[٣٣]،وينتمي إلى نوع الاستشراف التمهيدي،الذي غلب عليه حدس الأب وخوفه من تعرض ابنه لهذا الخطر في غفلة من إخوته عنه، ومتضمنا لمفارقة الموقف،التي تقوم على التناقض بين وجود الأخوة الذي يضمن المحافظة على يوسف من جهة، وعدم اطمئنان الأب لمحافظة هؤلاء الأبناء على أخيهم من جهة أخرى، ومثلت البيئة لوحة خلفية فرضت ملامحها على القص،من خلال الخوف من الذئب الذي يمثل ملمحا مهما من ملامح الخطر والتهديد للحياة في هذه البيئة،وقد وظفه إخوة يوسف في جعله سبيلا للتخلص من أخيهم،وتحقيق ما كان يخشاه الأب من ألم الفراق لابنه،وإن كان على غير الحقيقة، بادعائهم افتراس الذئب لأخيهم؛فساهم هذا في تصعيد التوتر في أحداث السرد،وانتهى عنده دور الذئب؛ لتستكمل القصة أحداثها،التي جعلت من المتلقي أسيرا لتوالي الأحداث بغية الوصول إلى نهايتها،والوقوف على أحداثها المتعاقبة.

الاستباق الثالث تمثل في رؤيا السجينين لمصيرهما،وتفسير يوسف لهاتين الرؤيتين؛وجاء ظهور السجينين في السرد ليمثل علامة فارقة فيه،ومفارقة موقف أخرى بين دور السجن في عقاب المذنبين والمجرمين،والتضييق عليهم بما يجعلهم في كدر وهم،وبين تحول هذا المكان إلى وسيلة لنشر الدعوة إلى الله وهداية المساجين،كما أنها كشفت عن جانب جديد في سمات شخصية البطل الرئيس في السرد جانب السلام النفسي الذي يتيح له مقاومة ما تعرض له من ظلم بالدعوة إلى الله ، بما يجعل المتلقي في تشوق للاستمرار في متابعة هذا الجانب وتأثيره في حياة البطل،ويزداد تماسك السرد،وتوالي

---

[٣٣] سورة يوسف : ١٣

يروي الزمخشري في الكشاف : قيل : رأى في النوم أن الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقنهم العلة

راجع : الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل قي وجه التأويل – الزمخشري-خليل محمود شيحة-لبنان-بيروت – دار المعرفة-ط٣-١٤٣٠ / ٢٠٠٩م : ٥٠٦.

أحداثه التي تأخذ برقاب بعضها البعض في نمو وتطور،حتى يصل إلى الاستباق الأخير في رؤيا الملك،التي مثلت حدثا مهما في حياة البطل حولته من حياة البؤس والشقاء إلى تولى وظيفة عزيز مصر،بما يمثله ذلك من تغيير رئيس في أحداث السرد بنهاية مرحلة الضعف عند البطل، وتحوله من ضحية للأحداث إلى صانع لها،وفي ذات الوقت عادت بمسار الأحداث إلى ما حدث في بداية االقص من مكيدة إخوته له،استكمالا للخط الدرامي في السرد؛ فدور الملك المباشر ينتهي عند وقوع الرؤيا وتفسير يوسف لها وتبوؤه مكانة عزيز مصر،أما أدوات السلطة ممثلة في أعوان يوسف بل وفي صواع الملك ذاته فتستمر مع تنامي الأحداث بما يمثله ذلك من سلاسة الانتقال بين مراحل السرد،وحسن التخلص في مواقفها، الذي يتيح للمتلقي الانتقال بين الأحداث دون أن يشعر بفجوة فيها، كما أنها ألقت الضوء على مهارة بطل السرد في تفسير الرؤى،وفي ذات الوقت الجسر الذي عبر من خلاله يوسف إلى الملك وتفسير رؤياه،وتأتي أهمية هذا الاستباق في كونه يجمع معه استرجاعا داخليا في السرد لما حدث ليوسف قبل ذلك من مكيدة امرأة العزيز له، وسبب دخوله السجن،في تقابل يمزج بين الاستباق والاسترجاع الداخلي لأحداث السرد،ارتقى بمنزلة يوسف في نفس الملك ورآه أهلا لتبوء مكانة رفيعة في الدولة،وتجدر الإشارة إلى أن الاستباقين الثالث والرابع ينتميان إلى الاستشراف الإعلان،ومن خلالهما يعلن السرد عن مصير السجينين ،وما ستؤول إليه أحوال مصر من رخاء بعد الجفاف .

الحذف : ويمثل أقصى سرعة يمكن أن يسير بها السرد،فهو يتجاوز أحداثا بأكملها دون أن يتعرض لها،وكأنها ليست جزءا من المتن الحكائي[٣٤]،وينقسم الحذف إلى ثلاثة أنواع،أولها الحذف الصريح الذي يشير إلى حذف مدة زمنية قد تكون محددة أو غير محددة،لكنها واضحة في السرد،الثاني الحذف الضمني الذي يشتمل عليه السرد دون إشارة له،بل يفهم من السياق،الثالث الحذف الافتراضي وهو موغل في الضمنية أكثر من

[٣٤] راجع بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم : ٧٩.

النوع الثاني،وينتج عن استرجاع ما بعد فوات الأوان[٣٥] ويلاحظ أن الحذف في سورة يوسف اقتصر على نوعين،الضمني في قوله تعالى: (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)[٣٦]،فالمدة بين العثور عليه، ثم بيعه بعد ذلك لم تحدد(وشروه بثمن بخس)[٣٧]، (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ)[٣٨]، جاء هذا النوع من الحذف الضمني ليدل على طول المدة الزمنية في القطيعة بينهما التي جعلتهم لا يفطنون إليه،وربما ساعد على ذلك أيضا صعوبة أن يدركوا أن أخاهم الذي تخلصوا منه يمكن أن يصل إلى هذه المكانة في الدولة،ولعدم الفائدة من تحديد هذا الزمن تجنبا للتطويل وعدم تحقق الإفادة منه،وحتى يظل السرد متتابعا في تسليط الضوء على الأحداث المهمة التي تسير بالسياق الدرامي في مساره محافظا على عنصر التشويق وجذب انتباه المتلقي،ثم يستمر عدم تحديد المدى الزمني (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ)[٣٩](ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم)[٤٠](فلما دخلوا عليه)[٤١](ولما فصلت العير)[٤٢](فلما أن جاء البشير)[٤٣]، (ولما بلغ أشده)[٤٤]، حذف المدة الزمنية بين تنشئته في بيت العزيز،وبين بلوغه مرحلة الشباب،لتكثيف الأحداث،وعدم الإطالة.

والنوع الثاني الحذف الصريح في (فلبث في السجن بضع سنين)[٤٥]؛فهنا تحديد للمدى الزمني الذي استغرق بضعة أعوام؛ليدلل النص القرآني على أن خلاص يوسف لا يرتبط بأشخاص،إنما بمشيئة الله التي تيسر الأمور،وهنا مفارقة الموقف التي نتجت من رغبة

---

[٣٥] .نفسه: ٨٠
[٣٦] سورة يوسف : الآية ١٩
[٣٧] سورة يوسف :الآية ٢٠
[٣٨] سورة يوسف :الأية ٥٨
[٣٩] سورة يوسف :الآية ٦٣
[٤٠] سورة يوسف :الآية ٦٨
[٤١] سورة يوسف :الآية ٨٨
[٤٢] سورة يوسف :الآية ٩٤
[٤٣] سورة يوسف :الآية ٩٦
[٤٤] سورة يوسف :الآية ٢٢
[٤٥] سورة يوسف: الآية ٤٢

يوسف في الخلاص من السجن سريعا،وطلبه من أجل ذلك من السجين الناجي ذكر مظلمته عند الملك،وبين ما حدث من نسيان السجين لهذا الطلب،وبقاء يوسف في السجن بضع سنوات؛حتى جاءت رؤيا الملك.موضع آخر للحذف الصريح جاء في قوله تعالى:(وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ) فالمدى الزمني معلوم بين خروجهم صباحا وعودتهم تحت جنح الليل حتى لا يفتضح أمرهم .

وقد عمد الحذف بنوعيه في السرد إلى تكثيف الأحداث،والابتعاد عن الإطالة حتى تظل الأحداث متواترة في سياق منتظم،دون الانسياق إلى أحداث فرعية لا تخدم السرد،وسيطر الحذف الضمني على أغلب الأحداث في إسقاط عنصر التحديد الزمني تأكيدا على ترابط الأحداث بعضها البعض،وتسريعا لمسار السرد في القص.

الاسترجاع : يشكل كل استرجاع بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها حكاية ثانية زمنيا، تابعة للأولى في ذلك النوع من التركيب السردي[٤٦]، والاسترجاع نوعان : أحدهما خارجي، والآخر داخلي؛فالاسترجاعات الخارجية لا توشك في أى لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى ؛لأن وظيفتها الوحيدة هى إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك[٤٧] والاسترجاع يعتمد على ذكر تفاصيل وقائع قصصية في الزمن الماضي[٤٨] وهو مفارقة زمنية يعود بواسطتها الراوي بقارئ نصه إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة؛تلك اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق الأحداث؛ليفسح المجال أمام عملية الاسترجاع[٤٩]، بينما يعود الاسترجاع الداخلي بأحداث القصة إلى حدث فيها تكتمل من خلاله تفاصيل الأحداث،أو لأغراض أخرى مختلفة.

---

[٤٦] خطاب الحكاية : ٦٠

[٤٧] نفسه : ٦١

[٤٨] الأنماط السردية للحوار في القصص القرآني – د أسامة عبدالعزيز جاب الله- مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية – المجلد الرابع- العدد الثاني – ١٤٣٨/ ٢٠١٧: ١١٣

[٤٩] المصطلح السردي – جيرالد برنس – ترجمة عابد خذندار-القاهرة – المجلس الأعلى للثقافة- ط- ٢٠٠٣م : ٢٧

جاء الاسترجاع في قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل)[٥٠]خارجيا استدعى قصة يوسف واتهام عمته له بالسرقة لاستبقائه عندها[٥١]،وهى نفس الحيلة التي استخدمها يوسف مع إخوته لاستبقاء أخوه معه،وهو استرجاع خارجي لم ترد أحداثه ضمن أحداث السرد وإنما وردت الإشارة إلى القصة دون ذكر تفاصيلها،وقد جاء هذا الاسترجاع ليؤكد على حسد إخوة يوسف له،وإصرارهم على ما في نفوسهم من رفض له،حتى بعد تخلصهم منه؛لذا لم يكن غريبا أن ينسبوا فعل أخيهم إلى يوسف(أخ له من قبل)،ولم ينسبوه إلى أنفسهم تبرُءا منه،وتأكيدا لصحة رأيهم فيه ، النوع الثاني من الاسترجاع جاء داخليا متمثلا في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: (يا أسفى على يوسف)[٥٢]؛ فالأب هنا يسترجع فجيعته الأولى في فقد ابنه ليفجع مرة أخرى في فقد ولده الثاني؛فكانت النتيجة (وابيضت عيناه من الحزن)[٥٣]،ثم يأتي استرجاع آخر في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)[٥٤]؛فيوسف يسترجع ما حدث من النسوة في إشارة للمكيدة التي دبرت له؛ليثبت براءته مما نسب إليه قبل خروجه من السجن،حتى لا يُظَن أنه قد تم تبرأته انحيازا لمكانته التي نالها بعد ذلك،وتأكيدا لعفته وأمانته،وهو استرجاع تناول السرد أحداثه تفصيليا،وهناك استرجاع ثالث في قوله تعالى :(قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[٥٥]؛فيعقوب عليه السلام يسترجع عن طريق الاستفهام الإنكاري ما حدث من مكيدة الإخوة لأخيهم يوسف،وما نتج عنها من فراق له،فالاسترجاع هنا تأكيدا لحالة الرفض التي تسيطر على الأب المكلوم بفقد ولده من قبل،ورفض لمكائدهم، ثم يأتي

[٥٠] سورة يوسف : ٧٧

[٥١] راجع الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد بن أبي بكرالقرطبي – تحقيق د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي لبنان-بيروت – مؤسسة الرسالة -ط- ١٤٢٧ / ٢٠٠٦م: ١١/ ٤١٩ .

[٥٢] سورة يوسف : الآية ٨٤.

[٥٣] سورة يوسف: الآية ٨٤

[٥٤] سورة يوسـف :الآية ٥٠

[٥٥] سورة يوسـف:الآية ٦٤

استرجاع آخر في قوله تعالى: (قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ)[٥٦]فهذا الاسترجاع من خلال الاستفهام الإنكاري يأتي في مقام اللوم والتوبيخ لهم،وحثهم على الندم من أفعالهم والتوبة عنها، ثم يأتي الاسترجاع الأخير الذي يمثل نهاية القصة (وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا)[٥٧]هنا تتوقف الأحداث عند هذه النتيجة التي بدأت بها،وقد أدرك الأب بثاقب بصره ونفاذ بصيرته المستمدة من النبوة كل ذلك؛فحذر ابنه من رواية هذه الرؤيا لإخوته دفعا لما قد يثيره ذلك في نفوسهم من غيرة تدفعهم إلى المكر به،لكن ذلك لم يمنع من مكيدة إخوته له، ومحاولتهم التخلص منه،ومثلت الرؤيا مثيرا للمتلقي لمواصلة متابعة أحداث القصة،وما سيؤول إليه مصير يوسف في النهاية.

الوقفة السردية :الوقف في القصة تعني توقف حركة الأحداث في القصة لبعض الوقت حتى يفسح المجال للتمهيد لحدث، أو وصف مسرح الأحداث، بغية إلقاء الضوء على فكرة أو وصف يثري أحداث السرد و يضع المتلقي داخلها، والوقفة في القرآن الكريم إما أن تكون لتدخل من السارد- الله سبحانه وتعالى- وإما أن تكون وصفية[٥٨] ،وقد وردت في سورة يوسف في عدة مواضع منها،(وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[٥٩]؛فالوقفة هنا في خطاب الأب (يعقوب) عليه السلام لابنه (يوسف) تمثل استشرافا لعلو مكانته في المستقبل وما سيؤول إليه حاله بعد ذلك، تثبيتا له فيما سيتعرض له من فتن وابتلاءات،وجاءت الوقفة الثانية في وعظ يوسف للسجينين عند تفسير رؤياهما (قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي

[٥٦] سورة يوسف :الآية ٨٩
[٥٧] سورة يوسف :الآية ١٠٠
[٥٨]الأنماط السردية للحوار في القصص القرآني : ١٢٤
[٥٩] سورة يوسف : ٦

رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)[٦٠] للنصح وإرشاد السجينين إلى طريق الله؛فهى وقفةلإقناعهما بالإيمان بالله،وتحفيزا لهما للدخول في هذا الإيمان،وفيها التفات في قوله تعالى على لسان يوسف:(لا يأتيكما طعام ترزقانه .....،إني تركت) بالانتقال من الخطاب إلى المتكلم[٦١]، وجاء الوقف ليمهد للألفة والمودة بين يوسف والسجينين؛فهو يريد لهما الخير بدعوته لهما إلى الإيمان بربه،وترك ما هما فيه من شرك وكفر،وقد مضى كل طرف بعد ذلك إلى مصيره المقدر له،فانشغل الساقي بعد نجاته من السجن بشئون حياته،وغفل عن ذكر محنة يوسف، ومحاولة إنقاذه، لكن رؤيا الملك جاءت لتعيد ذكر يوسف إلى الأذهان،بعد أن عجز المعبرون عن تفسير الرؤيا،(فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)[٦٢]،وفيها حسن التخلص والانتقال إلى فكرة أو إلى معنى جديد عن طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة (يا صَاحِبَيِ السِّجْنِ)[٦٣]،(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ)[٦٤]،الوقفة التالية جاءت وصفية (وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ) لوصف ما حدث لهم من مفاجأة برد البضاعة إليهم ورد فعلهم الذي انعكس في حوارهم مع أبيهم(يا أبانا هذه بضاعتنا ردت إلينا)،وجاءت الوقفة التالية في قوله تعالى:(وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)؛فهو يصف امتثالهم لقول أبيهم،دون أن يصرح بمراد الأب؛ ليفسح المجال للعقل بأن يفكر في المراد من هذه النصيحة،كما أن ذكرها لن يؤثر في تطور الأحداث؛لذلك جاء بعدها(ما كان يغني عنهم من الله شيئا)؛فمسار الأحداث مستمر لن تغيره هذه النصيحة أو تؤثر فيه، الوقفة التالية جاءت في قوله تعالى:(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا

[٦٠] سورة يوسف : ٣٧
[٦١] سورة يوسف : الآيات من ٣٧ - ٤٠
[٦٢] سورة يوسف :الآية ٥٦-٥٧
[٦٣] سورة يوسف :الآية ٣٩
[٦٤] سورة يوسف :الآية ٤٢

لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)[٦٥]،الوقفة الوصفية هنا جاءت ممتزجة بمفارقة الموقف؛فقد صورت كيفية حبك المكيدة لإخوة يوسف حتى يضمن ضم أخيه إليه،وتأكيدا لهذا الحبك تولدت المفارقة من التزامه قوانينهم التي تجعله يسترق أخاه، دون قوانين مصر التي تعاقبه بالسجن؛ رغم وقوع الحدث على أرض مص؛لذلك جاء قوله تعالى: (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ)،وهذا التدبير يحتوي إثباتا ونفيا، نسبه السارد إلى نفسه(كدنا) ونفاه عن يوسف(ما كان)، (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)[٦٦] الوقفة الوصفية هنا لتدلل على ما أصاب الأب حزنا على فقد ابنه،(ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا)[٦٧]،ثم تأتي الوقفة السردية التالية لتكون حسن ختام للقصة بإعلان شكرهم لله،والخضوع والخشوع له بإسراعهم في السجود عن طريق كلمة (خروا) .

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[٦٨] مثلت هذه الوقفة ختاما للسرد حمل إجمالا بعد تفصيل؛ لتأكيد العبرة والعظة منه،وأيضا لتأكيد نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم،وصدق ما جاء به.

الشخصيات في سورة يوسف

هناك نوع من القصة يعرف بقصة الحادثة، وهناك آخر يعرف بقصة الشخصية ،في قصة الحادثة يكون الاهتمام بذكر وقائعها ثم تنتقى الشخصيات الملائمة لها،بينما تقوم قصة الشخصية على الاهتمام بدور الشخصيات وخصائصها وكيف تتولد المواقف تبعا

[٦٥]سورة يوسف :الآية ٧٦
[٦٦] سورة يوسف :الآية ٨٤
[٦٧]سورة يوسف :الآية ١٠٠
[٦٨] سورة يوسف :الآية ١١١

لها[٦٩] ،وتنتمي قصة يوسف (عليه السلام) إلى النوع الثاني الذي يقوم على شخصية رئيسة هى (يوسف)، المحرك الرئيس لوقائع السرد،وهى تارة تروي الأحداث ،وأخرى تكون في موقع المروي له في تبادل للأدوار يضفي حيوية على القص ويجعل من المتلقي معايشا لأحداثها ومواكبا لتطورها في السرد،وكان لتسمية السورة باسم (يوسف) أثرها في توجيه المتلقي إلى اقتفاء السرد لأثر يوسف وما يرتبط به من أحداث؛فلم يخل مشهد في السرد من حضور الشخصية الرئيسة (يوسف) فيه إما بذاتها أو ما يتعلق بذكرها،ومثَّل الضمير العائد عليه(الهاء) حضورا فعليا له على مستوى السرد في غياب حضوره المباشر،وجاء ذكر الشخصيات كاشفا في كثير من الأحيان عما يدور بداخلها،وكان التعبير عن الشخصية إما بصفاتها الذاتية، أم بانتسابها إلى البطل الرئيس يوسف عليه السلام،ويرى بروب :أن الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة هى أفعال الشخصيات، أوالوظائف التي تقوم بها ،وأخرى متغيرة هى أسماء وأوصاف تلك الشخصيات ،أما الوظائف فهى المهمة،وهى التي تمنحنا في النهاية البنية الوظيفية للحكاية ،أو النموذج الوظيفي ،وأما أسماء وأوصاف الشخصيات فتأثيرها هامشي، المهم هو ما تقوم به الشخصية،لا الشخصية نفسها .[٧٠] وقد ظهرت أهمية الشخصية الرئيسة بداية من العنوان،الذي مثل بابا كبيرا لولوج القص منه وجعل من(يوسف) الشخصية الرئيسة بؤرة القص،الذي بدأ منه تسلسل الأحداث ودارت حوله،وكانت حياته هي العقدة الرئيسة،وارتبطت مسميات الشخصيات بهذه الشخصية (إخوة يوسف – لفتيانه- يا صاحبى السجن)

ويرى عبدالملك مرتاض أن الشخصية في الرواية هي البؤرة التي يدور حولها كل الوظائف والهواجس،والمشاعر الإنسانية،والميول،وهى مصدر إفراز الشر في السلوك

[٦٩] راجع الأدب وفنونه (دراسة ونقد) – عز الدين اسماعيل – القاهرة – دار الفكر العربي-ط- ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م ١٠٧:.

[٧٠] راجع مورفولوجيا القصة : فلاديمير بروب ترجمة د عبدالكريم حسن وآخر– سوريا – دمشق – دار الشراع – ط-١٤١٦هـ / ١٩٦٩م : ٩٣ ، بلاغة السرد القصصي في القرآن : ١٠

الدرامي داخل العمل القصصي،وهى تأتي في موقع السارد،أوفي موقع الشخصية المسرود لها [٧١]، فإذا نظرنا إلى السرد القرآني وجدناه يرسم شخصياته من خلال طبائعها وأفعالها اعتمادا على أن الغاية من ذلك أخلاقية تعتمد على الإيمان والكفر، والخير والشر،لكنه في سورة يوسف أضاف إلى ذلك بعدا جديدا تمثل في الصفات الجسدية للبطل، وافتتان امرأة العزيز بحسن هيئته،فكانت عقدة رئيسة ضمن العقد التي اعتمد عليها السرد، وملمحا مهما انفردت به سورة يوسف عن غيرها من القصص؛ وجاءت هذه الصفات الجسدية كاشفة لصفات امرأة العزيز،بما يسهم في نمو الأحداث وتطورها.بينما مثلت صفاته الأخلاقية حافزا للسجينين لرواية منامهما(إنا نراك من المحسنين)،وتفسير يوسف لهما،ثم تفسير رؤيا الملك،وتوليه عزيز مصر.

وقد تعددت الشخصيات في قصة يوسف بين شخصيات رئيسة نامية ومتطورة ، وشخصيات ثانوية أدت دورها في السرد ثم انتهى ذكرها،هذه الشخصيات لم يذكر السرد القرآني أسماءها ،وإنما انطلق من علاقتها (بيوسف) بطل السرد،وركز على ما يصدرعنها من سلوكيات،وكأنه -بهذه الوتيرة- لا يحفل بالشخصية،الأمر الذي يجعله متلاقيا مع خصوصيات السردانية الحداثية .فالشخصية -في المنظور القرآني- هى الفعل التأسيسي،الشئ الذي جعل الأفعال في سياق السرد القرآني تنوب عن الشخصية وهذا ما اعتمده رواد الحداثة الذين اهتموا بأفعال الشخصيات داخل العمل الأدبي،ورأوا أنها بمقدار ما تكون فاعلة ،بمقدار ما تعطي للشخصية التمايز الفني داخل العمل الإبداعي[٧٢]، أول الشخصيات الرئيسة تمثلت في البطل(يوسف)، الذي تعد شخصيته شخصية نامية متطورة،جاءت في طورها الأول منقادة نظرا لحداثة السن، وقد فرض عليها الأمر فرضا،وكان للإخوة تقرير مصيره وإنفاذ مكيدتهم فيه،وفي طورها الثاني داخل القصر بعد بلوغه مبلغ الشباب تحولت شخصيته إلى شخصية فاعلة لها إرادتها في المحافظة

[٧١]القصة الجزائرية المعاصرة – عبدالملك مرتاض – الجزائر – المؤسسة الوطنية للكتاب-ط – ١٩٩٠م.: ٦٧.
[٧٢]راجع مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية- شارف مزاري -سوريا – دمشق -منشورات اتحاد الكتاب العرب – ط- ٢٠٠١م.: ٥٦

على عفته وطهارته،ومقاومة رغبات امرأة العزيز المشينة،والوفاء لسيده،لكن استقلالها ظل مرتهنا بإرادة القصر الذي هو مملوك فيه؛لذلك فرض عليه السجن ظلما،وفي الطور الثالث نمت الشخصية الفاعلة،وأصبحت تملك الإرادة،ليس لنفسها فقط بل على غيرها؛لذا امتلك زمام السرد وتوجيه الأحداث فيه من تصريف الأمور في مصر وإنفاذ مكيدته في إخوته، حتى نهاية القص باستقدام جميع أهله إلى مصر،والشخصية في مجملها لم يحدث لها أى تناقضات في مواقفها بل ظلت على ثبات مبادئها وصفاتها،وجاء نموها مواكبا لنضج تجاربها وتطور الأحداث في السرد.

الشخصية الثانية في القصة وردت باسمها أيضا،وهى شخصية الأب (يعقوب)، التى ظهرت منذ بداية السرد حتى نهايته، وقد عبرت عن نمط شخصية الأب المبتلى في أبنائه ؛فقد أصيب بفقد ولديه الواحد تلو الآخر،وهو في كل ذلك يقف صابرا محتسبا، دون أن يقوم هو بصنع الأحداث،يحاول توجيه أبنائه بالنصح،رافضا كيدهم ضد أخيهم، وقام باعتزالهم،أصابه الحزن وفقد بصره نتيجة لذلك، ثم عاد له مع عودة يوسف،وظلت شخصيته ثابتة في مواقفها بعيدة عن التناقضات.

الشخصية الثالثة هم إخوة يوسف الذين صنعوا العقدة الرئيسة في السرد ونتج عنها كل ما تلاها من أحداث،وهى شخصية مركبة تتكون من شخصيات متعددة يتنازعها الخير والشر، وكان التناول القرآني لها مجتمعة(إخوة يوسف)(قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ)؛لذلك اعتمدتها شخصية واحدة، سيطر عليها الشر في البداية فكادت لأخيهم،تنازع عنصرى الخير والشر فيها بين قتله أو نفيه،واستقر رأيهم على إلقائه في الجب،ثم ظهرت شخصية الأخ الأكبر في قصة أخيهم الآخر بعد أن استبقاه يوسف إلى جانبه،كونها اتخذت موقفا مخالفا لإخوته، وأظهرت شخصيته صفة الحزن على مصير أخيهم،وعدم الوفاء بالعهد لأبيهم نتيجة لما حدث،وظهرتبرؤه من أفعالهم في قوله (أباكم - فرطتم – أبي – لي) فمثل صوت الخير الذي عادل الشر في إخوته،والملاحظ في سورة يوسف أنها قامت بتنكير القائل في حال الشر والمكيدة (قال قائل منهم)،بينما أشارت صراحة إلى القائل في حال

الخير (قال كبيرهم) دون ذكر الأسماء جريا على النهج القرآني في ذلك؛مما يدل على دقة التعبير القرآني وانحيازه إلى جانب الخير،وتعد شخصية إخوة يوسف شخصية نامية متطورة بدأت بالكيد للبطل الرئيس (يوسف)،وظلت على عدائها له،حتى المشهد الأخير في نهاية القصة ثم إقرارهم بالذنب وتوبتهم منه بعد اكتشافهم أمر يوسف وما آل إليه،وعفو يوسف ثم أباهم عنهم.

الشخصية التالية كانت شخصية امرأة العزيز بما تدل عليه من نمط المرأة الغنية المسيطرة على كل شئ،قادتها شهوتها الجامحة إلى محاولة الإيقاع بيوسف وإغوائه،ثم تدبير مكيدة لنساء الطبقة العليا في مصر اللائي تناولنها بالسوء لتبرير فعلتها التي أصرت عليها،ثم زجت بيوسف إلى السجن عقابا له لعدم انصياعه لشهوتها،إلى أن اعترفت بمكيدتها بعد تبرئة النساء له (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ)[٧٣]؛ فهى شخصية نامية ومتطورة (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا)[٧٤]؛ بداية من رعاية الصبى،ثم الافتنان بصفاته الجسدية،والإصرار على تحقيق رغبتها فيه،ثم الانتقام منه،إلى الاعتراف بذنبها أمام الملك ،وهى في كل ذلك ترسم معالم الطبقة االغنية في ذلك الوقت المكانية والأخلاقية؛فالمكان جاء في (وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)[٧٥]،(وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا)[٧٦] ،بينما ظهرت الملامح الأخلاقية في(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)[٧٧]،وتمثلت في التغاضي عن فعل الزوجة المشين دون عقابها،بل ومحاولة التستر على الفضيحة حتى لا تظهر للآخرين (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ)؛فهى تجسد الانحلال الخلقي والإصرار على الرذيلة في هذا المجتمع،(ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ

[٧٣] سورة يوسف :الآية ٥١
[٧٤] سورة يوسف :الآية ٢١
[٧٥] سورة يوسف:الآية ٢٣
[٧٦] سورة يوسف :الآية ٣١
[٧٧] سورة يوسف :الآية ٣٣

لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ)[٧٨] ومدى الظلم والفساد؛ولذا جاءت شخصية امرأة العزيز كاشفة ومعبرة عن نمط طبقة بأكملها تمثل الطبقة العليا في مجتمعها.

ثم جاء ذكر عزيز مصر الشخصية التى ظهرت في ثلاثة مواقف متعددة، أولها شراء يوسف(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ)[٧٩]،الثاني حضوره المفاجئ أمام الباب(وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ)[٨٠] وظهرت دقة الإعجاز القرآني في وصف (سيدها)التي تعني زوجها[٨١] ، الثالث التستر على فعل زوجته والخوف على مكانته الاجتماعية (قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ، يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)[٨٢]،وجاءت شخصية العزيز لتولد مفارقة الموقف بين كونه يمتلك سلطة الحكم في الدولة،وفي ذات الوقت وقف ضعيفا مترددا أمام مكيدة زوجته وجموحها؛فشخصيته حملت صفات متغايره؛ فهى تارة حانية تحنو على الصبى الذي اشتراه،وأخرى حكيمة لا تتسرع في توجيه الاتهامات بل تتفحص الأمر للوصول إلى الحقيقة عندما توصَّل إلى حقيقة مكيدة زوجته ليوسف،لكنها مع كل هذا ضعيفة أمام هذه الزوجة التي طغى حضورها عليه لأسباب لم يذكرها السرد، ربما ليفسح المجال أمام المتلقي في استنباط السبب،كما أن ذكرها قد لا يفيد السرد كثيرا،ويستمر ضعفه أمام الزوجة في إصرارها على االكيد لنسوة المدينة،ثم الزج بيوسف في السجن.

ويعد الملك من الشخصيات الرئيسة في القصة رغم عدم احتلالها حيزا كبيرا في السرد، و برز دوره من خلال رؤيا قدت مضجعه، ولم يجد لها تفسيرا عند المعبرين أو من يؤولون الرؤى من حوله،وقد أدى تفسير هذه الرؤيا من جانب يوسف إلى إثبات براءته،وإظهار أمانته وحسن أخلاقه؛مقدما بذلك أوراق اعتماده التي نال بها ثقة الملك، ومن ثم ولاه منصب عزيز مصر،وقد ظهرت صفات الملك من خلال مواقفه في

[٧٨] سورة يوسف :الآية ٣٥
[٧٩] سورة يوسف :الآية ٢١
[٨٠] سورة يوسف :الآية ٢٥
[٨١] راجع تفسير القرطبي : ١١/ ٣٢٠
[٨٢] سورة يوسف : الآية ٢٨

السرد؛فهو شخصية قوية لها حضورها في السرد،ظهرت جليا في سعيه إلى تفسير رؤياه[٨٣]،حصيفة وحكيمة في إثبات براءة يوسف وتوليته عزيز مصر[٨٤].

الشخصيات الأخرى جاءت ثانوية في حيز من الأحداث لم تتجاوزه،منها ما جاء ذكره عرضا،ومنها ما كانت مشاركته قليلة في الأحداث،النوع الأول (وقال لفتيانه)[٨٥] فقد كان دور الفتية من أتباعه رد بضاعة إخوته إليهم دون علمهم،(وأذن مؤذن)[٨٦] الذي أعلن سرقة صواع الملك واتهم إخوة يوسف فيه، (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ)[٨٧] جاء دور السيارة في تغيير البيئة المكانية ليوسف من البداواة إلى مصر لذلك جاءت صفتهم (سيارة) هي أبلغ مسمى لما فيه من صيغة المبالغة من اسم الفاعل للدلالة على كثرة ترحالهم،(الذئب الحاضر الغائب) الذي اتهم بقتل يوسف أمام الأب[٨٨]،(الشاهد) في واقعة امرأة العزيز[٨٩] الذي أثبت براءة يوسف، (البشير)[٩٠] الذي بعثه يوسف ليلقي قميصه على وجه أبيه حتى يعود إليه بصره،كل هذه الشخصيات لم تحتل مساحة داخل السرد بل استغرق دورها موقفا محددا، وجاءت غير محددة المعالم أو الملامح التي تميزها،ولم تشترك في ثمة حوار،أما النوع الثاني فجاء في (السجينين – النسوة)، ،رسم السجينين من خلال حوارهما مع البطل (يوسف) صورة لسلوكه داخل السجن (إنا نراك من المحسنين)[٩١]هذا السلوك الذي دفعهما إلى طلب تفسير رؤياهما،ومن ثم تطور الأحداث في السرد وتشابكها مع بعضها البعض،ويبرز في المشهد التالي رغبة النفس البشرية في دفع الظلم الواقع عليها (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ

[٨٣] سورة يوسف : راجع الآية ٤٣
[٨٤] سورة يوسف: راجع الآيات ٥١، ٥٤، ٥٥
[٨٥]: سورة يوسف : الآية ٦٢
[٨٦] سورة يوسف : الآية ٧٠
[٨٧] سورة يوسف : الآية ١٩
[٨٨] سورة يوسف : الآية ١٧
[٨٩] سورة يوسف :الأية ٢٦
[٩٠] سورة يوسف :الآية ٩٦
[٩١] سورة يوسف : الآية ٣٦

فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ)[٩٢]،لكن حركة الأحداث تبتعد عن السجين الناجي فيصيبه النسيان، وتأتي رؤيا الملك وعجز المحيطين به عن تفسيرها؛ لتسلم قياد الأحداث في السرد مرة أخرى لهذا السجين الناجي (ساقي الملك) الذي يعمد إلى تصعيدها وتطويرها لصالحه بعد أن عزز مكانته في القصر،(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا)[٩٣]،ثم تأتي شخصية (النسوة) لتعكس بعدا اجتماعيا كان سائدا في هذه الطبقة الغنية يقوم على النميمة والمكر بالآخرين والحقد علىهم [٩٤]،والفساد الأخلاقي الذي جعلهن يشتركن في محاولة إغراء يوسف، (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)[٩٥]، ثم شهادتهن أمام الملك ببراءة يوسف ونزاهته من أى سوء[٩٦]،ومثلت شخصيات هؤلاء النسوة الأداة التي دفعت الأحداث إلى مزيد من التصعيد وزيادة التوتر في القص،وجاء الختام بمشهد بانورمي كبير أشبه بمحاكمة علنية أعلنت براءة يوسف،ودفع أى شبهة عنه .

والشخصية القرآنية في العادة لا يأتي اسمها في السرد ،بل يصمت عنها في كثير من الأحيان ليترك خيال القارئ يتدفق ليملأ الفجوات المسكوت عنها ،متأولا ومفترضا ومسائلا [٩٧]؛ مثلما حدث في قصة يوسف (إخوة يوسف –- سيارة- الذي اشتراه من مصر - الملك – لفتيانه – فتيان-امرأة العزيز).

فهو لا يتطرق للأسماء لأنها لا تخدم الغرض من القصة؛فالهدف عام يتحقق في كل زمان ومكان،ويظهر ما تموج به النفس البشرية من عواطف وأحاسيس،ويعرض خلجات النفس ودخائلها؛ينتقل فيها من الخاص إلى العام، والتركيز يأتي دائما على الصلة التي تربط الشخصية بالشخصية الرئيسة محور الأحداث (النبى يوسف)عليه السلام، بينما

[٩٢] سورة يوسف : الآية ٤٢
[٩٣] سورة يوسف :الآية ٤٥
[٩٤] سورة يوسف :الآية ٣٠
[٩٥] سورة يوسف :الآية ٣١
[٩٦] سورة يوسف : الآية ٥١
[٩٧]مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية :٣٨ .

يأتي تناول الشخصيات الأخرى تارة بوظيفتها (سيارة) التي تدل على التنقل والسفر،وكان لها دورها في تغيير البيئة المكانية ليوسف من البادية إلى مصر،ولم يهمل السرد صفات هؤلاء السيارة في قوله تعالى: (وأسروه بضاعة)،فطبيعتهم التنقل والتجارة ،نلحظ ملمح أخير وهو (ولما فصلت العير) المجاز هنا المراد منه إخوة يوسف ومن يرافقهم ؛افالعير رمز للقافلة التي تحمل إخوة يوسف وقد جاء بلفظة (العير) لدلالتها على السفر والترحال، و(الفصل)في قوله تعالى (ولما فصلت العير) هنا يعبر عن الانفصال عن المدينة والخروج منها إلى الصحراء،أى بداية طريق العودة .

أنواع ومستويات السرد في سورة يوسف

تتعدد أنواع السرد بين السرد التابع أو اللاحق، والسرد المتقدم، والسرد الآني، وجميعها مرتبطة بحركة الزمن،فالسرد اللاحق يأتي بعد الحدث بزمن قد يطول أو يقصر،وهو ذلك النمط الذي ينظم الغالبية العظمى من الحكايات التي انتجت حتى اليوم،ويكفي استعمال زمن الماضي لجعل سرد ما لاحقا ولو لم يشرإلى المسافة الزمنية التي تفصل لحظة السرد عن لحظة القصة[٩٨]، ويقوم على مفهوم الراوي العالم بكل شئ ،المحيط علما بالظاهر والباطن والذي يقدم مادته دون إشارة إلى مصدر معلوماته [٩٩]

في حين يكون الآني مسايرا لحركة الزمن؛فهو يسرد في وقت حدوث الأفعال،ويأتي السرد المتقدم سابقا لحدوث الأفعال،وهو في هذه الحالة يعتمد التوقع والحدث، وقد اعتمدت سورة يوسف في سياقها على نوعين من السرد:السرد اللاحق،عن طريق الأفعال (قال، كان، ذهبوا، جاءو،سولت،جاءت،شروه،اشتراه،راودته،استبقا.....)،والسرد الآني في مفتتح ونهاية

[٩٨] خطاب الحكاية : ٢٣٣
[٩٩] بناء الرواية : ١٨٥

الصورة (نحن نقص عليك أحسن القصص)[١٠٠]،(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك)[١٠١]؛فالأفعال الواردة في الآيتين تقع في الزمن المضارع الذي يطابق زمن السرد.

أما عن مستويات السرد فتعدد بين الخطاب المسرود أو المروي،وبين الخطاب المحول بالأسلوب غير المباشر،وأخيرا الخطاب المنقول الذي يقوم فيه السارد بإعطاء الكلام حرفيا للبطل[١٠٢]،وقد اتسمت مستويات السرد في سورة يوسف بالمزج بين النوعين الأول والثالث مزجا ساهم في تلاحم أجزاء القص؛فجاء السرد المروي على لسان الذات الإلهية في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)[١٠٣]، (وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ)[١٠٤]، وقد يمتزج السرد بالوصف في قوله تعالى (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً)[١٠٥] فهو يصف حال السيارة من إرسالهم لمن يأتي لهم بالماء وما أصابه من فرح بالعثور على الغلام،وهنا غلبت عليهم أحوالهم في البيع والشراء؛ لذلك عدوه بضاعة تباع وتشترى، وفي قوله تعالى:(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)[١٠٦]؛فهو يمزج بين السرد والمشهد مزجا يتكامل في رسم أحداث القصة،والتعبير عن تصاعد التوتر فيها،ويغلب على السرد المشهدي المشاهد الحوارية فتختفي فيه الأحداث مؤقتا، وتبرز من خلاله تداخلات الشخصية كما هى في النص[١٠٧] .

[١٠٠] سورة يوسف :الآية ٣
[١٠١] سورة يوسف :الآية ١٠٢
[١٠٢] راجع خطاب الحكاية : ١٨٦ - ١٨٧
[١٠٣] سورة يوسف :الآية ٣
[١٠٤] سورة يوسف :الآية ١٨،راجع الآيات ٢٠، ٣٤ ، ٧٦، ١٠٢ - ١١١
[١٠٥] سورة يوسف :الآية ١٩
[١٠٦] سورة يوسف :الآية ٢٣ .
[١٠٧] راجع بنية الشكل الروائي : حسن بحراوي -لبنان-بيروت – المركز الثقافي العربي – ط – ١٩٩٠م: ١٢٠

ثم النوع الثالث الذي يقوم فيه السرد على إعطاء الكلام للبطل ،ويأتي في صورة مشهد يسلط فيه السارد الضوء على موقف محوري في السرد يعرضه عرضا مفصلا؛فيبدو مشهدا مسرحيا يتبارى فيه أبطاله في الأخذ بزمام الكلام،وتوجيه الأحداث فيه،وفي ذات الوقت موهما المتلقي بتوقف حركة السرد[١٠٨]، جاء المشهد الأول في الكيد ليوسف من إخوته[١٠٩]،ثم توالت المشاهد في الحوار بين الأب وأبنائه[١١٠] ،ثم مشهد العزيز وقد فاجأ زوجته،ويوسف وغيرها من المشاهد المتعددة ويلجأ الكاتب للحوار لأنه أكثر حيوية من الأسلوب السردي فمن خلاله يصور شخصياته تصويرا دقيقا،صادقا، ويبرز تطور الأحداث ويثير اهتمام القارئ ،ويشعرنا الحوار بأن الشخصيات هى من صلب الرواية وأن نبض الحياة فيها مستمر؛فيعرض أفكارها ومبادئها ويظهر انفعالاتها وأحاسيسها،ومشاعرها الباطنية تجاه الأحداث والشخصيات الأخرى[١١١] ،

ويحتاج المشهد في السرد إلى وجود التلخيص الذي يعمد إلى الربط بين مشهدين والتقديم لهما ،وإذا كان المشهد يعكس أحداثا محددة وكثيفة في وقت محدد،ووفقا لرأى لوبوك فإن التلخيص يبرز فيه صوت الراوي،في حين يتزامن الحدث والنص في المشهد الذي نرى فيه حركة الشخصيات وأحاديثها،وصراعاتها مع بعضها البعض،بل ونراها وهى تفكر وهى تحلم أى في جميع أحوالها،حتى أن المشهد يمثل انتقالا من العام إلى الخاص[١١٢]

ويحتوي النص الروائي في جملته مقاطعًا وصفية،وأخرى سردية، تتناول المقاطع السردية الأحداث وسريان الزمن،أما المقاطع الوصفية فتتناول تمثيل الأشياء الساكنة، وقد حوت سورة يوسف مقاطعا وصفية متعددة،تنوعت بين مكيدة امرأة العزيز ليوسف في مقطعين،جاء أولهما في غلق الأبواب عليهما، والثانية في كيدها لنسوة المدينة،ثم

---

[١٠٨] خطاب الحكاية : ١٨٧.

[١٠٩] سورة يوسف الآيات ٨ : ١٠

[١١٠] راجع سورة يوسف الآيات ١١: ١٤

[١١١] أثر الرواية الواقعية العربية في الرواية العربية : بثيبة حاج معتوق - ط، دار الفكر اللبناني - بيروت، لبنان- ١٩٩٤ : ٣٢٤ .

[١١٢] بناء الرواية :الآية ٩٥.

مكيدة يوسف ليضم أخاه إليه في مقطعين: الأول حين طلب إحضاره،والثاني في اتهامه بسرقة صواع الملك،ثم المقطعين المتعلقين بقميص يوسف مع أبيه،الأول في إحضار إخوة يوسف لقميصه ملطخا بدم الذئب الزائف،والآخر حين أرسل قميصه إلى أبيه ليعود إليه بصره،وتفصيلا لهذه المقاطع نرى الوصف الأول منها المتعلق بامرأة العزيزفي (وغلقت الأبواب وقالت هيت لك- وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ)[١١٣]، وصف دقيق لما حدث من محاولة الهرب من يوسف في مواجهة امرأة العزيز التي تريد لخطتها النجاح،فتحاول منعه من الهرب بكل الوسائل،حتى وإن مزقت قميصه، (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ)[١١٤]،الوصف الثاني مازال في إطار امرأة العزيز،وشدة إصرارها على الاستمرار في مكيدتها دون حياء أو خجل،فقد أقدمت على هذا الفعل بغرض تبرير فعلتها لكن الأمر تطور عندها عندما وجدت إقبالهم عليه وافتتانهم به،مما كان له أكبر الأثر عليها في تصعيد الأحداث والمجاهرة بالخطيئة بغية تحقيق أهدافها،وقد اعتمد الموقف على الفعل ورد الفعل (وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ)[١١٥]،الوصف الثالث تمثل في اكتشاف إخوة يوسف رد بضاعتهم إليهم،وتمثل الوصف الرابع في تهيئة بيئة الحدث بحيث تنجح محاولة يوسف في استبقاء أخيه معه (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ)[١١٦] (فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا)[١١٧]،والوصف الخامس (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا)[١١٨] ،كل هذه المقاطع الوصفية رسمت صورة متكاملة لمسرح الأحداث،امتزج فيها

[١١٣] سورة يوسف :الأية ٢٥
[١١٤] سورة يوسف : الآية ٣١
[١١٥] سورة يوسف :الأية ٦٥
[١١٦] سورة يوسف :الأية ٧٦
[١١٧] سورة يوسف :الأية ٩٦
[١١٨] سورة يوسف :الأية ١٠٠

الوصف مع المشهد في رسم صورة حية متحركة أمام المتلقي،يعايشها ويتفاعل معها،وتضطرب مشاعره معها .

ثنائية المكان والزمان في قصة يوسف

المكان في الرواية هو خديم الدراما؛فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى به أوسيجرى به شيئا ما؛فذكر المكان يعني قيام حدث ما في هذا المكان يكون للمكان تأثير فيه[١١٩].

وقد ظهرت أهمية المكان في قصة يوسف من خلال استعراض السرد لصفات المكان المتمثل في البيئة البدوية التي كان يعيش فيها يوسف دون ذكر اسم المكان ليترك السرد للمتلقي المجال لأن يعمل فكره في طبيعة هذه البيئة القاحلة التي يندر فيها وسائل المعيشة ،وتظهر أولى ملامحها في قوله تعالى(أرسله معنا غدا يرتع ويلعب)[١٢٠]،الملمح الثاني (وأخاف أن يأكله الذئب)[١٢١] الملمح الثالث (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ)[١٢٢] هنا يقف وصف البيئة الأولى،التي بدت ملامحها واضحة في الرعى،والذئب المتربص للأغنام ،والبئر الذي يشربون منه،ويرى فيليب هامون أن البيئة هى المحفز الرئيس للشخصية للقيام بالأحداث والمشاركة فيها؛فوصف البيئة هو وصف لمستقبل الشخصية[١٢٣]، وقد شكل هذا الوصف ملامح المكيدة التي أعدها إخوة يوسف له،ثم جاء القحط الذي جعلهم يلوذون به طلبا لنجدتهم دون أن يتعرفوا عليه،ثم الندم على فعلتهم بعد ذلك. و كلمة (السيارة) جاءت محورية في القصة لأنها عمدت إلى تغيير البيئة المكانية تغييرا كليا تبعه تغييرا شاملا في مجريات الأحداث.

---

[١١٩] بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية) :سعد بحراوي – لبنان – بيروت – المركز الثقافي العربي- ط- ١٩٩٠م : ٣٠ .

[١٢٠] سورة يوسف :الأية ١٢

[١٢١] سورة يوسف :الآية ١٣

[١٢٢] سورة يوسف :الأية ١٩

[١٢٣] بنية الشكل الروائي : ٣٠

بينما البيئة الثانية التي انتقل إليها يوسف تمثلت في (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ)[١٢٤]،(وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)[١٢٥]، (وآتت كل واحدة منهن سكينا)[١٢٦] (يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك)[١٢٧](سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ)[١٢٨]، (تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ)[١٢٩]، (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ)[١٣٠] (قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ)[١٣١](ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ)[١٣٢](وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ)[١٣٣]، وقد بدأها بتحديد اسم المكان (مصر) على غير عادة القرآن من عدم ذكر اسم المكان؛للتأكيد على التغاير بين البيئتين في كل شئ؛فملامح المكان بيئة مترفة، مدينة ذات أبواب،قصر عزيز مصر وطبيعة عادات أهله وما يعيشون فيه من ترف ، الزراعة وتربية الماشية،ثم تحديد اسم المكان(مصر)،للدلالة على أهمية المكان، وتحديدا غير مباشرلزمن الأحداث .

وشَكَّل السجن مفارقات متعددة في النص؛ فقد طالبت به في البداية امرأة العزيزعقابا ليوسف بعد اتهامها له بمراودتها،وطالب به يوسف لنفسه تجنبا للخطيئة، وتحول السجن من مكان للقيد والعذاب إلى مكان للهداية والدعوة إلى الله،كما مثل ارتقاء بمنزلة يوسف من عبد سجين إلى عزيز مصر، ولم يسترسل النص القرآني في ذكر تفاصيل الحياة داخل السجن،وإنما اكتفى بما يخدم الهدف من القصة.

[١٢٤] سورة يوسف :الآية ٢١
[١٢٥] سورة يوسف :الآية ٢٣
[١٢٦] سورة يوسف :الآية ٣١
[١٢٧] سورة يوسف :الآية ٢٩
[١٢٨] سورة يوسف : الآية ٤٦
[١٢٩] سورة يوسف :الآية ٤٧
[١٣٠] سورة يوسف :الآية ٦٧
[١٣١] سورة يوسف :الآية ٧٢
[١٣٢] سورة يوسف :الآية ٩٩
[١٣٣] سورة يوسف :الآية ١٠٠

ولم يقف دور المكان عند هذا الحد بل شكل أثرا بالغا في حياة الشخصية الرئيسة في السرد(يوسف عليه السلام) وولد مفارقات متعددة انعكست بدورها على الشخصيات الأخرى فيه؛ البداية كانت من الجب الذي قاده إلى البيع وهوى به إلى رق العبودية بعد أن كان حرا،وكان سببا في التغاير المكاني،الذي قاده إلى السجن،لكن السجن هذه المرة شكل مفارقة بعد أن تحول من مكان للعقاب إلى الارتقاء به إلى قمة السلطة(عزيز مصر)؛لتتولد المفارقة الثانية في تحول الأخ الأصغر الذي غدر به إخوته وحاولوا التخلص منه إلى ملاذ وملجأ لهم من الجوع والهلاك،بل ويصبح طريقهم إلى الاستقرار في المكان الجديد .

ومثل الانتقال المكاني ليوسف من البادية إلى مصر، استشرافا لهجرة الرسول بعد ذلك من مكة واستقراره في المدينة؛،وكما تولى يوسف عزيز مصر واستقدم أهله إليها؛قام الرسول صلى الله عليه وسلم بإرساء دعائم الدولة الإسلامية في المدينة بعد هجرة المسلمين إليها.

العنصر الثاني عنصر الزمان الذي يبين العلاقات القائمة بين زمن الأحداث وبين زمن السرد بما يحتويه من إعادة صياغة الأحداث وفقا لرؤية السارد في سرده للأحداث التي يراها مؤثرة في السرد،وتحقق الهدف منه،وتغاضيه عن أحداث أخرى لا تأثير لها في مجمل السرد ،والتشابه الذي يجمع بين زمنى الأحداث والسرد يبرز في تشابه المحن التي تعرض لها الرسول صلى الله عليه وسلم،بعد فقد زوجه (خديجة) رضى الله عنها،وعمه أبي طالب،ومكر قريش به وعلى رأسهم عمه أبولهب،ومماثلة ذلك مع المحن التي تعرض لها يوسف مع إخوته [١٣٤]؛فهو من خلال هذا السرد يبث الطمأنينة في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم وفي نفس المؤمنين بأن الغلبة سوف تكون لهم تيمنا بما حدث مع يوسف (عليه السلام).

[١٣٤] راجع الكشاف للزمخشري : ٥٠٥ / ١٢

وظل الزمن قرينا للمكان وملازما له؛ فطبيعة المكان (البدوي – المدينة) لم تتغير عبر الزمن الممتد في كل العصور؛ فهو-الزمن- الغائب الحاضر في كل السرد،واكتفي السرد بتحديد الشخصيات الدالة على العصر الفعلي للأحداث دون ذكر تواريخ محددة دلالة على أن هذه الأحداث تصلح في كل زمان ومكان مع اختلاف الشخصيات،رجوعا إلى ما سبق الإشارة إليه من اعتماد القص القرآني على أفعال الشخصيات دون أسمائها،ومثل التحديد الزمني لبقاء يوسف في السجن العنصر الفريد في السرد الذي وظف الزمن ضد رغبة بطل القص ليدلل على عجز البطل عن تسيير الأحداث بمفرده، ويظل للسارد جل وعلا تسيير الأحداث وفقا لمشيئته وحسن تدبيره .

الخاتمة

يعد علم السرد من العلوم التي حازت اهتمام الباحثين في زمن الحداثة؛فاندفعوا في طريقه يحللون أساليبه وويعمدون إلى تمييزه عن سائر الأنواع الأدبية الأخرى من قص،وحكاية،وغيرها.

وحين يرتبط هذا السرد بالنص القرآني؛فإنه يكتسب أهمية أكبر كون هذا النص القرآني قد تحدى به الله سبحانه وتعالى العرب وغيرهم في أن يأتوا بمثله،وكانت بلاغته من العوامل المهمة في الإعجاز القرآني،وتقدم سورة يوسف نموذجا للسرد يشغل السورة بأكملها،في ظاهرة لا تتكرر في غيرها من السور القرآنية، بل وسميت باسم بطلها الرئيس(يوسف)،استعرض فيها السرد حياته منذ صغره، مرورا بشبابه، وحتى توليه عزيز مصر واستقدام إخوته وبنو اسرائيل إليه، بكل ما عبرت عنه من عواطف، وانفعالات، ومكائد،عكست طبائع البشر وعاداتهم، وأحكام المعاملات بينهم،وأساليب العقاب، وغيرها من العبر والعظات،وقد تناولت دراسات كثيرة هذه السورة،وقام بعضها على عرض تقنيات السرد فيها دون تفصيل كبيرلها،وربما لم يستطع البعض الآخر الفصل الكامل بين أدبية القصة وسياقها الديني،ومن الدراسات التي تناولت سورة يوسف بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه) ،بنية الخطاب السردي في

سورة يوسف،تجليات الرؤيا في سورة يوسف،وغيرها،لكنها ظلت تحتاج إلى الكشف عن بعض الجوانب المهمة في السورة، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث فى محاولة الوقوف على تقنيات السرد الحديثة التي شملتها سورة يوسف، والكشف عن أوجه بلاغتها، ومن ثم الإجابة عن التساؤلات الآتية : ما الفرق بين السرد القصصي والسرد القرآني؟ كيف وظف النص القرآني تقنيات السرد المتعددة في تحقيق الهدف من القصة؟ما دور الشخصيات الرئيسة والثانوية في تحقيق أهداف السرد؟ ما أبرز أنواع ومستويات السرد القرآني في سورة يوسف؟ وشكلت الإجابة عن هذه الأسئلة أهم أهداف البحث. الذي اعتمد في نهجه على المنهج الوصفي التحليلي.

وقد تم تقسيمه إلى مقدمة وأربعة مباحث ،تناولت المقدمة سبب اختيار البحث،ومنهجه، وأهم النتائج التي يهدف إليها، وتناول المبحث الأول أهم تقنيات السرد في سورة يوسف عليه السلام،بينما جاء المبحث الثاني ليتناول تحليل الشخصيات في السورة،وتناول المبحث الثالث أنواع ومستويات السرد في سورة يوسف،وتناول المبحث الرابع ثنائية المكان والزمان في السورة؛ لتأتي الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصل إليها البحث ،وهى :

- تعددت مستويات السرد في السورة بين سرد ابتدائي يعتمد ضمير الحكى المنسوب إلى راوي القص،وسرد ثانوي يقوم على إسناد السرد إلى شخصيات القصة بضمير المتكلم؛ فيغلب الحوار المباشر،والتحدث بلسان هذه الشخصيات،وهذا النوع هو الغالب في قصة يوسف عليه السلام.
- تضمنت سورة يوسف نوعى: الحذف الضمني، والحذف الصريح،وقد عمد الحذف بنوعيه في السرد إلى تكثيف الأحداث،حتى تظل متواترة في سياق منتظم،وسيطر الحذف الضمني على أغلب الأحداث في إسقاط عنصر التحديد الزمني تأكيدا على ترابط الأحداث ببعضها،وتسريعا لمسار السرد في القص.

- تعددت أهداف الوقفة الوصفية في السرد؛ فجاءت تارة لاستشراف وبيان علو مكانة المروي له،وأخرى للدعوة إلى الإيمان، وثالثة للدلالة على شدة حزن الأب على فقد ابنه بحيث مثلت ركنا مهما من أركان تماسك السرد،وتلاحمه.
- احتوت سورة يوسف على مقاطع وصفية متعددة امتزج فيها الوصف بالمشهد ليجسدا صورة حية متحركة أمام المتلقي جعلته متفاعلا مع الأحداث ومواكبا لها.
- أضافت سورة يوسف بعدا جديدا لتناول الشخصيات في النص القرآني إضافة إلى طبائع وأفعال الشخصيات،يرتبط بالصفات الجسدية للبطل الرئيس(يوسف)، وافتتان امرأة العزيز به؛ فشكلت بذلك عقدة رئيسة ضمن العقد التي اعتمد عليها السرد، وملمحا مهما انفردت به سورة يوسف عن غيرها من القصص،وكان لها أثرها الكبيرفي تشابك الأحداث وتطورها داخل القص.
- تعددت الشخصيات في قصة يوسف بين شخصيات رئيسة نامية ومتطورة ، وشخصيات ثانوية أدت دورا جزئيا في السرد ،هذه الشخصيات لم يذكر السرد القرآني أسماءها ،وإنما انطلق من علاقتها (بيوسف) -عليه السلام- بطل السرد،وركز على ما تصدره من سلوكيات،وكأنه -بهذه الوتيرة- لا يحفل بالشخصية،الأمر الذي يجعله متلاقيا مع خصوصيات السردانية الحداثية .
- انعكس دور المكان على مجريات الأحداث وطبائع الشخصيات سواء في البيئة البدوية أم في مصر،وجمعت صفة المكر والتربص بيوسف بين البيئتين،لكن انحياز المكان الثاني (مصر)إلى يوسف جاء بعد ذلك،وحدث له التمكين فيها.
- مثل التحديد الزمني لبقاء يوسف في السجن العنصر الفريد في السرد الذي وظف الزمن ضد رغبة بطل القص ليدلل على عجز البطل عن تسيير الأحداث بمفرده، ويظل للسارد جل وعلا تسيير الأحداث وفقا لمشيئته وحسن تدبيره.

فهرس المصادر والمراجع

- أثر الرواية الواقعية العربية في الرواية العربية : بثبة حاج معتوق - ط، دار الفكر اللبناني - بيروت، لبنان- ١٩٩٤ .
- الأدب وفنونه (دراسة ونقد) – عز الدين اسماعيل – القاهرة – دار الفكر العربي-ط- ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م .
- أدبية السرد القرآني (مقاربة من منظور علم السرد)-رياض بن يوسف – رسالة دكتوراة مخطوطة – كلية الآداب واللغات – جامعة منتوري-قسنطينة – الجزائر- ٢٠٠٩/ ٢٠١٠م .
- الأنماط السردية للحوار في القصص القرآني – د أسامة عبدالعزيز جاب الله- مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية – المجلد الرابع- العدد الثاني – ١٤٣٨/ ٢٠١٧م.
- بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم : محمد مشرف خضر- رسالة دكتوراه مخطوطة - كلية الآداب- جامعة طنطا - د.ت.
- بناء الرواية : سيزا قاسم – الهيئة المصرية العامة للكتاب-مهرجان القراءة للجميع-ط - ٢٠٠٤ .
- بناء السرد القصصي في سورة يوسف -د. كمال أحمد غنيم – مجلة جامعة الأقصى – سلسلة العلوم الإنسانية – م ١٥ – ع ٢- يناير ٢٠١١م
- .بنية الخطاب السردي في سورة يوسف(دراسة سيميائية) : د دفة بلقاسم –الملتقى الوطني الرابع(السيمياء والنص الأدبي)- الجزائر-جامعة محمد خيضر بسكرة -كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية -٢٠٠٦م.
- بنية الشكل الروائي : حسن بحراوي - لبنان- بيروت – المركز الثقافي العربي – ط – ١٩٩٠م .
- بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية) :سعد بحراوي – لبنان – بيروت – المركز الثقافي العربي-ط- ١٩٩٠م.
- البنية القصصية في سورة يوسف عليه السلام – النادي الأدبي بتبوك – ع ١٣ – ٢٠٠٧م .

- تجليات الرؤيا في سورة يوسف :د.مريم إبراهيم غبان- المملكة العربية السعودية - مجلة جامعة طيبة – السنة السابعة – العدد ١٧ – ١٤٤٠هـ .
- الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد بن أبي بكرالقرطبي – تحقيق د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي لبنان-بيروت – مؤسسة الرسالة -ط- ١٤٢٧ / ٢٠٠٦م .
- جماليات السرد القرآني في قصة ذي القرنين – أسامة عبدالعزيز جاب الله -مجلة علوم إنسانية – السنة السابعة – عدد ٤٥- يناير ٢٠١٠م .
- خطاب الحكاية – جيرار جينت – ترجمة محمد معتصم وأخران – القاهرة – المجلس الأعلى للثقافة – ط٢- ١٩٩٧م.
- الشكلانيون الروس نظرية المنهج الشكلي – ترجمة إبراهيم الخطيب – المغرب – الدار البيضاء – الشركة المغربية للناشرين المتحدين -ط – ١٩٨٢م .
- قراءة في المصطلح السرد : د .دودية عبدالقادر – الجزائر – مجلة الميدان – المجلد الثاني – العدد السابع -يونيو ٢٠١٩ .
- القصة الجزائرية المعاصرة – عبدالملك مرتاض – الجزائر – المؤسسة الوطنية للكتاب-ط – ١٩٩٠م.
- قصة سيدنا يوسف (دراسة أدبية) – د.بركات محمد أحمد-المملكة العربية السعودية - مجلة جامعة القرأن الكريم والعلوم الإسلامية -العدد ١٨ – ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .
- قصة يوسف عليه السلام في القرأن الكريم (دراسة أدبية) – محمد رشدي عبيد – المملكة العربية السعودية – الرياض – مكتبة العبيكان -ط – ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م .
- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل قي وجه التأويل – الزمخشري-خليل محمود شيحة-لبنان-بيروت – دار المعرفة- ط٣ -١٤٣٠ / ٢٠٠٩م .
- لسان العرب لابن منظور -لبنان-بيروت -ط- : مادة سرد .
- مباحث في علوم القرآن – صبحي الصالح- لبنان – بيروت -دار العلم للملايين – ط١٠ – ١٩٧٧م.
- مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية- شارف مزاري -سوريا – دمشق - منشورات اتحاد الكتاب العرب – ط- ٢٠٠١م.

- المروي له في قصة يوسف عليه السلام (دراسة جمالية) – د. منصور بن عبدالعزيز المهوس – مجلة الحجاز العالمية -العدد ٢٢-١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧م .
- المسيرة البينية في النقد الأدبي – د محمد عبدالمطلب- القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط - ٢٠١٨م .
- المصطلح السردي – جيرالد برنس – ترجمة عابد خذندار-القاهرة – المجلس الأعلى للثقافة- ط- ٢٠٠٣م .
- مورفولوجية القصة – فلاديمير بروب : ترجمة د/ عبدالكريم حسن، وآخر-سوريا دمشق – دار شراع للنشر والتوزيع-ط- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- النص المفتوح والنص المغلق : د محمد عبد المطلب - مجلة محاور عدد ٢ - ٢٠٠٥م .
- نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير –جيرار جينت وآخرون- ترجمة ناجي مصطفى – منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي – دار الخطابي للطباعة والنشر - ط- ١٩٨٩م .
- نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس) – ترجمة إبراهيم الخطيب – المغرب – الشركة المغربية للناشرين المتحدين وآخر – ط- ١٩٨٢.
- الواضح في علوم القرآن – مصطفى ديب البغا وآخر – سوريا – دمشق – دار الكلم الطيب – ط٢- ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.